اللباس في الجزيرة العربية قبل الإسلام

رحمة بنت عواد السناني

ملخص: تشير الكثير من آثار الجزيرة العربية إلى أنواع مختلفة من اللباس الذي كان يرتديه سكان الجزيرة القدامى. كما دلت دراسة تلك الآثار على تقدّم كبير شهدته صناعة النسيج في المنطقة، أكد ذلك العثور على الأمشاط التي تستخدم في فرد الصوف، وأقراص الغزل والمغازل وغيرها من الأدوات التي ساعدت على تقدم صناعة الملابس. واختلفت أنواع اللباس باختلاف طبقات المجتمع؛ فللملوك لباسهم الخاص، ولرجال الدين لباسهم، وللمحاربين لباسهم المميز، ولعامة الناس لباسهم الذي اتسم بالبساطة. كما اتسمت أنواع اللباس الخاص بالنساء في الجزيرة العربية بكثرتها؛ استناداً لكثرة الآثار الخاصة بالنساء التي تم العثور عليها في المنطقة، ودلت دراستها على تنوع لباس المرأة في المنطقة.

Abstract: *Humans have known clothing since the stone ages. The discovery and development of textile and its industry during the Neolithic period is attested by the findings of spinners, needles and other relevant materials. Clothing in the Arabian Peninsula varied according to status and class: kings wore clothes that differed from those used by ministers; further, men of religion and warriors had each their own distinct dresses. The public too had their distinct dress which was known to be simple. Styles of male clothing were known to be full dresses and decorated shirts, along with head wear which is supplemented with belts and shoes, as indicated by the study of statues of men and the remaining pieces of fabric, as well as linen and shoes that were found in different parts of the Arabian Peninsula. For women, various evidences testify to the abundant varieties of their fashion in the Arabian Peninsula.*

لا يمكن التحديد متى وأين بدأت معرفة الإنسان باللباس، على وجه الدقة؟ إلا أنه من المؤكد أن الإنسان في بداية الأمر استخدم أقرب شيء إلى يديه لتغطية جسده، فبدأ بأوراق الأشجار، ثم جلود الحيوانات، واستمر على ذلك حتى عرف الأنسجة الصوفية وهكذا.

ويرى بعض الباحثين أنّ الإنسان ربما عرف اللباس في العصر الحجري الحديث استناداً إلى أن ابتكار النول، وقرص المغزل اللذان يستخدمان في نسج الصوف، وكذلك الكتان، كانت من أبرز الخصائص التي ميزت تلك العصور. إضافة إلى أن العصور الحجرية الحديثة شهدت كذلك ظهور التماثيل المصنوعة من الأحجار والطين والفخار، والتي كان يُشكَّل عليها اللباس بما يماثل الواقع بلا شك (الصباغ: ١٩٨٨م، ١٠٣).

وقد كان للبيئة الطبيعية في الجزيرة العربية، منذ عصورها القديمة، أثرها الواضح على سكانها كما تدل النقوش والآثار، لاسيما في اللباس الذي كان يرتديه أولئك السكان؛ إذ اتخذوا من اللباس ما كان يتلاءم مع تلك البيئة التي تميزت بدرجة الحرارة المرتفعة، وشدة الرياح، وقلة الرطوبة، ما كان له دور في إثارة الرياح والأتربة (دولت صادق: ١٩٨٦م، ٤٤). إضافة إلى تأثر الجزيرة العربية -بحكم موقعها الجغرافي المتميز في منطقة متوسطة بين مناطق الحضارات القديمة- بأصحاب تلك الحضارات في كثير من مظاهر حضارتها، ولعل من بينها اللباس (الحوفي: ١٩٨٠م، ٦٦).

أما عن صناعة الغزل والنسيج في المنطقة فإن نقوش الجزيرة العربية القديمة لا تمدنا بمعلومات وافية عن

العدد الثالث والعشرون - محرم ١٤٣٢هـ - يناير ٢٠١١م
(ص ص ٤٧-٦٢) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

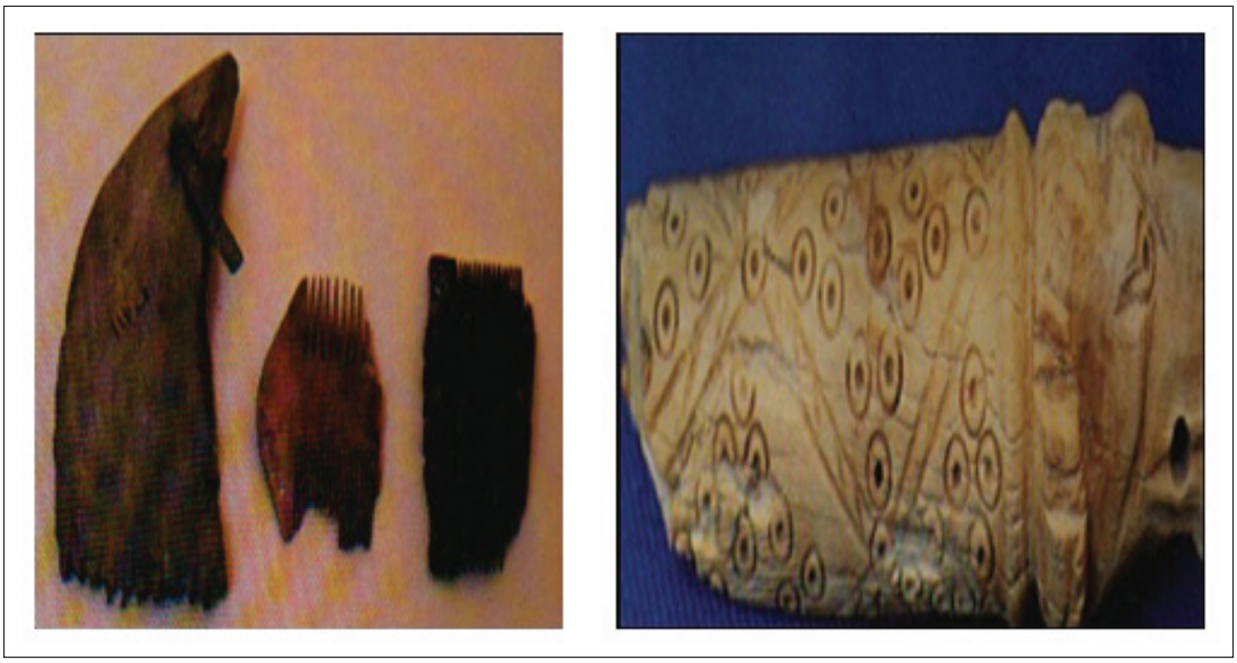

اللوحة ١أ: نماذج من الأمشاط التي كانت تستخدم في صناعة النسيج، وكذلك أقراص صُنعت من العاج واستخدمت كمغازل لغزل النسيج، (الأنصاري، ١٤٠٢هـ، ١٠٨، ١١٠).

صناعة الغزل والنسيج عند العرب أو تطور الصناعة الجلدية، إلا انه يمكن الاستدلال على وجود هذه الصناعة وتقدمها في المنطقة من خلال بعض الشواهد ومن بينها وجود بذرة الكتان في جنوبي الجزيرة العربية، كما دلت الشواهد الأثرية (النعيم: ١٩٩٢م، ١٩٣-١٩٤)، والتي وردت في النقوش الجنوبية باسم «بوص»، في نقش فُسر على النحو التالي: (إهداء كسوة من الكتان)، ومما يدل على وجوده في جنوب الجزيرة العربية العثور على لفائف من النسيج الكتاني على بقايا مومياوات شبام الغراس (فاطمة باخشوين: ٢٠٠٢م، ٤٥٣).

ثم بدأت النقوش - بعد ذلك - تتحدث عن النسيج بوضوح مما يستدل منه على أن سكان الجزيرة العربية قد أحرزوا تقدماً كبيراً في صناعة النسيج والحياكة، حيث ورد في كتاباتهم ما يدل على ذلك في نصين من نصوص المسند الجنوبية -لا يزالون محل خلاف بين علماء اللغة- حيث يرد لفظ (أنم) بمعنى الحائك في نقش جلازر، و(تعمت) بمعنى دور النسيج كما يرى جام، ولعل ما يدعم هذا الرأي أن معانيها هنا تتفق مع معانيها في اللغة العربية حيث تدور حول الغزل والحياكة (البريهي: ٢٠٠٠م، ٢٥٩). وكانت المنسوجات الكتانية من بين السلع التي كان يقايض بها سكان جنوبي الجزيرة العربية المناطق الأخرى (نيلسن: ١٩٥٨م، ترسيسي: ١٩٩٠، ٦٤م) حيث دلت على ذلك مومياءات شبام الغراس التي كانت ملفوفة بقطع من الكتان (باسلامة: ١٩٩٩م، ١٧٧). ولم تصنع الألبسة من الكتان فقط، وإنما صُنعت أيضا من التيل، والصوف، والحرير (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ١٢-١٣، ٢٨)، وقد تدخل في صناعتها جلود الحيوانات أحياناً (النعيم: ١٩٩٢م، ١٩٢-١٩٣). وفي تدمر في شمالي الجزيرة دخل الصوف المصبوغ بالأرجوان في صناعة اللباس كما دلت آثار المنطقة (الهاشمي: ١٩٨٤م، ٢٦٩).

ومما يشير إلى ازدهار صناعة الغزل والنسيج في الجزيرة العربية القديمة، الشهرة التي نالتها منسوجات الجزيرة العربية في الفترة السابقة على الاسلام، ومما لا شك فيه أن هذا الازدهار سبقته مراحل أقدم من تاريخ المنطقة (النعيم: ١٩٩٢م، ١٩٥)، إضافة إلى وجود الكثير من الألفاظ في نقوش المسند الجنوبي والمرتبطة بصناعة الغزل والنسيج، ودورها وأدواتها والعاملين فيها ومن بينها؛ ك س و بمعنى كساء، و ش ي ع بمعنى ثوب، وع ط ف بمعنى

اللوحة ١ب: كبة غزل نسيج وإبرة من قرية الفاو تؤرخ بالقرن الثالث ق.م، عبدالرحمن الأنصاري، من طرق التجارة القديمة في المملكة ٢٠١٠م، ٣٥١.

إزار، وج ززت بمعنى كساء صوف، ومن الآلات ح ل ل ت بمعنى الموضع الذي يغزل فيه وهكذا (البريهي: ٢٠٠٠م، ٢٥٣-٢٥٧).

وارتبطت صناعة الجلود باللباس أيضا مثل الأحذية والأحزمة التي تصنع عادة من الجلود المدبوغة بالقرظ، وساعد على ازدهار هذه الصناعة وفرة بعض الحيوانات التي اتسمت بجودة جلودها وأوبارها وأصوافها في المنطقة، مثل: الإبل والأغنام والماعز والأبقار التي استفاد العرب منها في هذه الصناعة (النعيم: ١٩٩٢م، ١٩٢). واشتهرت عدة مدن في جنوبي الجزيرة العربية في صناعة الجلود من بينها؛ صنعاء ونجران وجرش، كما تميزت مدينة صعده بوفرة إنتاجها من جلود الأبقار (البريهي: ٢٠٠٠م، ٢٥١)، الأمر الذي جعل الهمداني يصفها بأنها موضع الدباغ في الجاهلية لكونها وسط بلاد نبات القرظ المرتبط بدباغة الجلود (الهمداني: ١٩٧٤م، ٦٦-٦٧).

كما أكدت آثار الفاو[١] في وسط الجزيرة العربية على مدى التقدم الكبير الذي شهدته المنطقة في صناعة اللباس وما يتصل بها من مصنوعات جلدية، حيث تم العثور في آثار الفاو على الأمشاط التي كانت تستخدم في صناعة النسيج، وكذلك العديد من إبر الخياطة المستخدمة في حياكة الثياب، إضافة إلى العثور على أقراص صُنعت من العاج واستخدمت كمغازل لغَزْل النسيج، وقد تميزت تلك الأقراص بكونها مسطّحة من جانب، ومحدّبة من الجانب الآخر، ويتوسطها ثقب نافذ مزخرف (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ١٢-١٣، ٢٧-٢٨) (اللوحة ١).

وإجمالاً دلت الرسوم الجدارية، وقطع النسيج المتآكلة التي وجدت في الفاو على أهمية المنسوجات، وبالتالي اللباس في حياة سكان المنطقة. الجدير بالذكر أن معظم القطع المنسوجة التي تم العثور عليها في الفاو كانت مصنوعة من صوف الأغنام، والكتان، ووبر الجمال، إضافة إلى قطع من الجلد، والذي ربما كان يستخدم بكثرة في صناعة الأحزمة، والأحذية للرجال والنساء على حدٍّ سواء (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ١٢-١٤، ٢٨) (اللوحة ٢).

وقد اختلفت ملابس الرجال والنساء في الجزيرة العربية القديمة في وصفها وزخارفها، كما اختلف لباسُ الرجال فيما بينهم بحسب مكانتهم الاجتماعية والوظائف التي كانوا يشغلونها في مجتمعاتهم؛ إذ كان للملوك زيهم الخاص، ولرجال الدِّين لباسهم المتميز، وهناك لباس كان يرتديه عامة الناس يكاد يتخذ شكلاً متقارباً.

لباس الملوك:

يبدو أن لباس الملوك القدامى في الجزيرة العربية كان يتميز بالفخامة. دلنا على ذلك مجموعة تماثيل وادي مرخة التابعة لمملكة أوسان[٢]، وقد أرّخ العلماء لهذه المجموعة بالقرن الأول قبل الميلاد. وكان من بين التماثيل المذكورة تماثيل ملوك أوسان. وأحد هذه التماثيل يعود للملك يصدق إل فارع شرح عت ابن معدي إل سلحين، وقد ظهر وهو يرتدي جلباباً كاملاً[٣]، وينتعلُ في قدميه حذاءً كان يربط إلى ساقيه بخيوط من الجلد كما يدل التمثال المذكور (ويل: ١٩٩٩م، ٢٠٠) (اللوحة ٣).

ومن تماثيل وادي مرخة الملكية الأخرى، تمثالان لملكين من ملوك أوسان، الأول معدي إل سلحين ابن يصدق إل. الذي ظهر وقد ارتدى لباساً يتكوّن من قطعتين، وتتمثلُ القطعة السفلى بنقبة[٤] طويلة تنتهي عند القدمين زُيّنت

اللوحة ٢ أ: نماذج من قطع النسيج المتآكلة التي وجدت في الفاو، (الأنصاري، ١٤٠٢هـ، ١١٣.

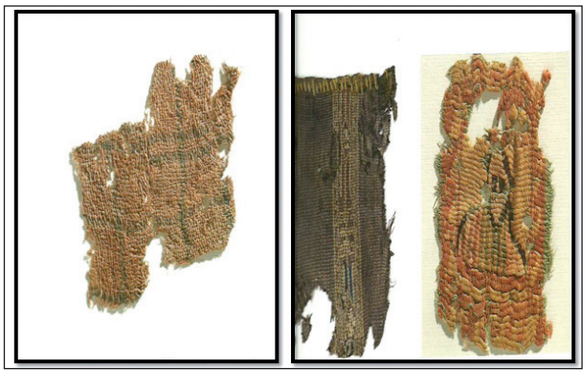

اللوحة ٢ب: نماذج أخرى من النسيج المزين بالزخارف المختلفة من قرية ويؤرخ لها بالقرن الثالث ق.م، الأنصاري، قرية، من طرق التجارة القديمة في المملكة ٢٠١٠م، ٣٥٠.

أطرافها وأعلاها بزخارف ذات حزوز طولية، والآخر ابنه الملك يصدق إيل الذي ظهر وهو يرتدي ثوبًا يعلوه رداء[٥] ذي ثنيات ولف حول رأسه عصابة[٦] انسدلت من تحتها خصلات شعره بشكل جميل (ويل: ١٩٩٩م، ٢٠١) (اللوحة ٤).

ومن التماثيل التي يرجّح أنها ترجع لملوك تمثال هوثر عثش الذي يظهر من خلال التمثال واقفاً، وقد أكتسي نقبة ذات ثنيات جميلة تنتهي من الأمام عند الركبتين على هيئة مثلث رأسه للأعلى، وتبدو متساوية من الخلف، وجمعت النقبة من الأمام إلى الخصر بحزام سميك مربوط وقد أنسدل طرفاه، ويظهر من تحتها سروالا يلتصق بالفخذين (اللوحة ٥). وأوضحت دراسة النقش المدون على بطن التمثال بالخط السبئي أنه مقدم لـ(المقه) الإله الحامي لمملكة سبأ الذي يوصف في النص «سيد مستوطني نشقم»، وهو ما دلل على أن مصدر التمثال هو مدينة نشقم القديمة في الجوف، والتي كانت مستوطنة سبئية. كما تشير إلى أن تمثال (هوثر عثش) مقدم من عبدذو مذاب، ومذاب هو اسم الوادي الذي يسقي منطقة الجوف، و كلمة (عبد) هنا تشير إلى شخص ذي مقام عالٍ ومن المحتمل أن ذو مذاب كانت في هذه الفترة عائلةً تسيطر على جزء من الجوف تحت الإشراف السبئي. أما عن التأريخ للتمثال، فعلى الرغم من صعوبة تحديد تاريخ النقش وعمر التمثال، كون اسم الملك لم يعط تاريخًا محددًا زيادة على وجود العديد من الملوك السبئيين الذين يحملون الاسم ذاته، وحكموا في فترات مختلفة إلا انه من المحتمل – حسب الدراسة – أن

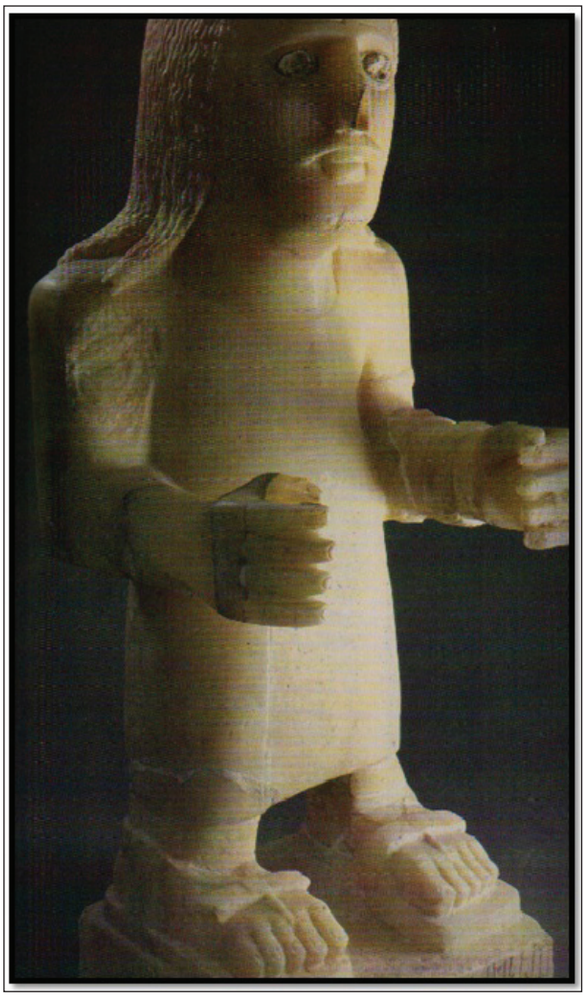

اللوحة ٣: تمثال للملك الأوساني يصدق إل فارع شرح عت ابن معدي إل سلحين ويظهر وهو يرتدي جلباب كامل وينتعل في قدميه حذاء كان يربط إلى ساقيه بخيوط من الجلد كما يدل التمثال، أرنست ويل، الفنون في مدرسة اليونان وروما، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ٢٠٠.

اللوحة ٤: من تماثيل وادي مرخة الملكية الأخرى، تمثالان لملكين من ملوك أوسان هما، الأول معدي إل سلحين ابن يصدق إل. الذي ظهر وقد ارتدى لباساً يتكوّن من قطعتين، والآخر ابنه الملك يصدق إيل الذي يرتدي ثوبا يعلوه رداءا ذي ثنيات، (إرنست ويل، الفنون في مدرسة اليونان وروما من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ٢٠١).

اللوحة ٥: تمثال هوثر عثث الذي يظهر من خلال التمثال واقف وقد أكتسي نقبة ذات ثنيات جميلة تنتهي من الأمام أسفل الركبتين على هيئة مثلث رأسه للأعلى وتبدو متساوية من الخلف، وجمعت النقبة من الأمام إلى الخصر بحزام سميك مربوط وقد أنسدل طرفاه ويظهر من تحتها سروالا يلتصق بالفخذين، (http://www.san3a.com/showthread.php?t=11409).

يكون التمثال معاصراً لتمثال معد كرب الـذي يؤرخ في القرن السادس قبل الميـــلاد. (http://www.san3a.com/showthread.php?t=11409).

كما وصف الكاتب البيزنطي ثيوفانس أحد ملوك حمير -الـذي استقبل الوفد البيزنطي- بأنه كان يرتدي نقبة موشاة بخيوط ذهبية، ويزين ذراعيه بالأساور (ترسيسي: ١٩٩٩م، ٣٣). ومن مقبرة الملك معاوية بن ربيعة -أحد ملوك الفاو- يمكن الاستدلال على بعض ملابس الملوك حيث يدل تمثال الملك المذكور على أنه كان يرتدي رداءً يتميز بكثرة الثنيات، ويلبس فوقه رداء آخر يبدو أنه كان مفتوحاً من الأمام - يماثل العباءة حالياً - وقد لُف أحد طرفيه على الكتف اليمنى كما يظهر من خلال نحت التمثال الذي يرجع للملك المذكور (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ١٧) (اللوحة ٦).

لباس الكهنة:

لا يوجد الكثير من الكتابات والتماثيل التي يمكن أن تمدنا بصورة واضحة عن لباس الكهنة في معابد الجزيرة العربية القديمة، إلا أنه يمكن القول إنه كان لرجال الدين -في جنوب الجزيرة العربية- لباس خاص بهم من خلال ما ورد عند الكلبي عن الجلسد أحد معبودات حضرموت وسدنته، إذ يشير إلى أن رجل من كندة أضل إبلا له فعمد إلى الجلسد ونحر جزورا، واستعار ثوبين من ثياب سدنة الجلسد فلبسهمـــا (هشام بن محمـــد الكلبي: ١٩٢٤م، ٧٤-٧٥)، ما يمكن الاستدلال منه على ارتداء الكهنة لثياب كاسية أثناء ممارسة شعائر العبادة في المعابد.

كما يمكن الاستدلال على لباس الكهنة في شمالي الجزيرة العربية من خلال حجر مكعب تم العثور عليه في قصر الحمراء في تيماء، ويحمل نقشاً وتصويراً يتحدث عن تنصيب كاهن في معبد المعبود صلم - معبود تيماء الرئيس- وقد ظهر الكاهن من خلال المشهد في الحافة السفلى من الجهة اليمنى، وقد اعتمر غطاء رأس ينسدل إلى الخلف حتى الكتفين رافعاً يديه يتوسل، كما يرتدي رداءً

اللوحة ٦: تمثال الملك معاوية بن ربيعة يرتدي رداءً يتميز بكثرة الثنيات، ويلبس فوقه رداء آخر يبدو أنه كان مفتوحاً من الأمام -يماثل العباءة حالياً- وقد لف أحد طرفيه على الكتف اليمنى، (الأنصاري، ١٤٠٢هـ، ٨٥).

له كسرات متعددة تنتهي أعلى الكعبين (اللوحة ٧) (http: // www.thar.info/foto.html).

لباس المحاربين:

أما عن لباس المحاربين في المنطقة فلا يوجدُ الكثير عنه لقلة الآثار الخاصة بهذه الفئة من المجتمع العربي القديم، إلا أنه يمكن التعرف على بعض تفاصيل لباسهم من خلال تمثال يؤرخ له بالقرن السادس قبل الميلاد تم العثور عليه في معبد آوام - أحد أكبر المعابد السبئية - وقد ظهر صاحبُ التمثال وهو يرتدي نقبة مفتوحة من الأمام، تزينها ثنيات واضحة على الجانبين تلتقي من الأمام على هيئة يديّ نمر على الكتف، بينما تلتفُ قَدَما النمر تحت الخِصر، وتجمع النقبة إلى الوسط بحزام عريض، كما زين رأسَه بعصابة جميلة شُكلت على هيئة ضفائر صغيرة، وهو بذلك يشابه لباس رجال اليمن اليوم (روبان: ١٩٩٩م، ٨٨) (اللوحة ٨).

ويقدم لنا هيرودوتوس في كتابه السابع في معرض حديثه عن مشاركة العرب في جيش الملك الفارسي المعد لغزو الإغريق وصفًا مبسطًا عن لباس محاربي العرب في شمالي وشرقي الجزيرة العربية، فهم في الشمال يرتدون ثيابًا طويلة أو عباءة تجمع إلى الوسط بحزام عريض، أما العرب في الشرق من سكان جزر الخليج العربي وما حولها المشاركون في الجيش الفارسي فهم يرتدون قمصان مزخرفة عند الأكمام وسراويل وأحزمة تربط حول الخصور متأثرين في ذلك بلباس جيرانهم من الميديين (هيرودوت: ٢٠٠١م، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢١).

اللوحة ٧: مشاهد شعائرية على حجر مكعب من تيماء، ووالى اليسار يظهر كاهن يرتدي جلبابا طويلا وغطاء رأس، (http://www.thar.info/foto.html)

اللوحة ٨: تمثال – يعتقد أنه لمحارب- من معبد أوام وقد ظهر صاحب التمثال وهو يرتدي نقبة مفتوحة من الأمام تزينها ثنيات واضحة على الجانبين تلتقي من الأمام على هيئة يدي وقدمي نمر على الكتف وتحت الخصر وتجمع إلى الوسط بحزام عريض، كما زين رأسه بعصابة جميلة شُكلت على هيئة ضفائر صغيرة، كريستيان روبان، السيطرة السبئية، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ٨٨.

لباس العامة:

لباس الرجال:

وعن اللباس الذي يرتديه العامة من الرجال في الجزيرة العربية القديمة فيمكن وصفه من خلال التماثيل والرسوم التي وجدت في أنحاء متفرقة من المنطقة، وإنْ تركزت في جنوبي الجزيرة العربية، فيرجح أنه كان يتكون من غطاء للرأس[٧] وثياب، وهي نوعان: إما طويلة كاسية، أو تتكون من قطعتين: قميص قصير، ونقبة، وكان يلبس فوقها رداءً واسعاً يوضع أعلى الكتفين، وينسدلُ حتى الكعبين.

وكان الرجل يرتدي على رأسه غطاء أو عصابة، أو ما يمكن أن يعرف بالعمامة[٨]، يدل على ذلك تمثال تم العثور عليه في الفاو، وقد ظهر صاحبه وهو يرتدي على رأسه

عمامة ظهر من تحتها جديلتان انسدلتا لتغطيان أذنيه (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ٨٥)، كما ظهرت العمامة وقد غطت رأس تمثال لرجل يؤرخ له بالقرن الأول قبل الميلاد، وتم العثور عليه في الجوبة[٩] في جنوب الجزيرة العربية (جان كلودرو: ١٩٩٩م، ٢٠٦).

ويحمل نصب مقبرة من منطقة الجوف في جنوبي الجزيرة العربية – يؤرخ له بالقرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الميلادي الأول رسم لرجل ظهر وقد لف حول رأسه عمامة انسدل أحد طرفيها على هيئة شال مشرشب (كلودرو: ١٩٩٩م، ٢٠٨).

وتُظهر الرسوم الثمودية في شمال غربي الجزيرة العربية الرجال وقد ارتدوا على رؤوسهم أغطية صنعت من القش(الروسان: ١٩٩٢م، ١٤٢). ويبدو أن الغرض الرئيس من ارتداء هذا النوع من اللباس حماية الرأس من حرارة الشمس التي قد تكون مهلكة في بعض الفصول لاسيما في المناطق الصحراوية.

أما عن الثياب التي كان يرتديها الرجال في الجزيرة العربية القديمة فكانت إما طويلة كاسية مزخرفة عند الطرفين وفي الوسط وعند نهاية الكمين. (صالح: ١٩٨٥م، ٩٥، انطونيا: ١٩٩٩م، ١٥٧)، أو عبارة عن قميص وتحته نقبة تشد إلى الخصر بحزام عريض، وقد يعلو الرأس غطاء ينسدل أسفل الأذنين (روبان: ١٩٩٩م، ٩٢) (اللوحة ٩).

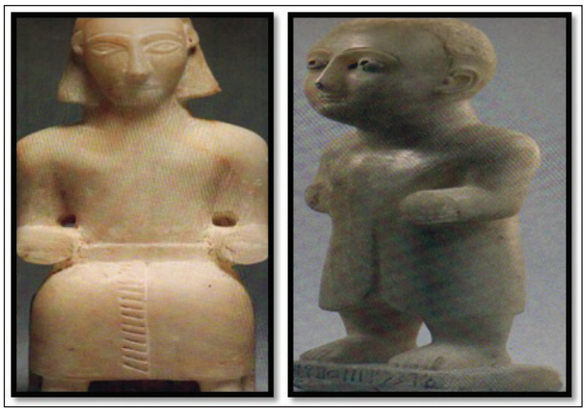

اللوحة ٩: من أنواع ثياب الرجال طويلة كاسية مزخرفة من الأسفل كما في التمثال على اليسار، أو عبارة عن قميص وتحته نقبة تشد إلى الخصر بحزام عريض، كما في التمثال إلى اليمين، سابينيا انطونيا: الآلهة والبشر والحيوانات، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ١٥٧؛ (كريستيان روبان: ١٩٩٩م، ٩٢).

ومن التماثيل التي ظهر أصحابها وهم يرتدون الثياب تمثال لرجل من قتبان يؤرخ له بالقرن الثالث الأول ق.م يحفظ حالياُ في متحف عدن – وارتدى صاحب التمثال ثوباً طويلاً مفتوحاً من الأمام (أنطوني: ١٩٩٩م، ١٦٠). كما ظهر تمثال آخر وقد ارتدى صاحبه ثوباً طويلاً زخرفت أطرافه بزخارف طولية، ويبدو أنه كانت تعلو الثوب عباءة طويلة تلبس على الكتفين تميزت بكثرة الثنيات التي زادتها جمالاً (الأنصاري: ١٤٠٢هـ، ٢٧).

والأرجح أن بعض هذه الثياب كانت تزينها الأزرار الفضية المزخرفة، دلنا على ذلك العثور على هيكل لمتوفى –في إحدى مقابر شبوة– وقد تآكل رداؤه تماماً، وحول الهيكل تناثر تسعة وثلاثون زراً فضياً مزخرفاً، يرجح أنها كانت تزين ثياب المتوفى (ريمي أدمون: ١٩٩٩م، ٢١٢) (اللوحة ١٠).

إضافة إلى الثياب الطويلة كان الرجل يرتدي قطعتين من اللباس، الأولى عبارة عن قميص مزخرف طويل وتحته تظهر النقبة، ومن ذلك أحد تماثيل وادي الجوبة المؤرخة بالقرن الأول ق.م، ويظهر من خلاله صاحب التمثال وقد ارتدى قميصاً بفتحة دائرية، وبكمّين قصيرين، وتحته نقبة ثُبتت إلى الوسط بحزام عريض يتوسطه خنجر للزينة (جان كلودرو: ١٩٩٩م، ٢٠٦) (اللوحة ١١). ومن المناظر المصورة على نصب مقبرة من الجوف رجل يرتدي قطعتين من اللباس الأولى عبارة عن قميص ذي أكمام طويلة، والثانية تلبس تحت القميص وهي عبارة عن نقبة طويلة امتدت حتى القدمين على شكل مثلث من الأمام، وقد زخرفت النقبة بخطوط طولية (جان كلودرو: ١٩٩٩م، ٢٠٨).

ومن خلال نصب تعبدي – يحفظ حالياُ في متحف عدن – يمكن وصف هذا النوع الأخير من لباس الرجال في المنطقة؛ إذ يلبس الرجل المصوَّر على النصب نقبة قصيرة تزينها شرائط انسدلت بشكل طولي (نايجل غروم: ١٩٩١م، ٧١) (اللوحة ١٢). وقد تتميز النقبة بكثرة الثنيات من الأمام مما يجعلها أكثر ملائمة للجسم (كريستيان روبان: ١٩٩٩م،

اللوحة ١٠: تسعة وثلاثون زراً فضياً مزخرفاً وجدت في مقبرة وبجوار هيكل يرجح أنها كانت تزين ثياب المتوفى، ريمي أودوان، وادي ضرأ، من اليمن في بلاد ملكة سبأ،٢١٢.

اللوحة ١١: صاحب تمثال الجوبة وقد ارتدى قميص بفتحة دائرية وبكمين قصيرين وتحته نقبة ثُبتت إلى الوسط بحزام عريض يتوسطه خنجراً للزينة، جان كلودرو،عالم الأموات، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ٢٠٤.

٩٢). وإجمالاً كانت النقبة تشد أو تثبتت إلى الوسط بحزام عريض، كما دلت الكثير من التماثيل ومن بينها تمثال من قتبان يؤرخ بالقرن الثالث – الأول ق.م (كريستيان روبان: ١٩٩٩م، ٩٤).

ولم يختلف لباس الرجال في شمال الجزيرة العربية القديمة عن جنوبها حيث تصور الرسوم التي تصاحب النقوش الثمودية الرجال وهم يرتدون ثياباً كاسية ذات أحزمة في الوسط (جواد علي: ١٩٨٣م، ٧٩). كما لم يختلف عن ذلك لباس اللحيانيين في شمال الجزيرة العربية حيث دلت تماثيلهم على ارتدائهم الثياب نفسها وغطاء الرأس تقريباً (اللوحة ١٣) (أبو الحسن: ٢٠١٠م، ٢٦٦–٢٧١). وبصفة عامة صورت النقوش الآشورية العرب في شمال الجزيرة العربية وهم يرتدون النقبة التي تشد إلى الوسط بحزام وتزينها الحلي المتنوعة (بوتس: ٢٠١٠م: ٧٠–٧١).

وتدل الكثير من تماثيل الرجال في الجزيرة العربية القديمة على أنهم كانوا ينتعلون الأحذية- كما هو الحال الآن – وقد صُنعت تلك الأحذية من مواد سميكة لتقاوم الأرض فلا تتلفها كثرة المشي. وكانت تصنع من جلود بعض الحيوانات عادة، وتستخدم داخل البيت أو خارجه؛ لتحمي باطن القدمين من حر الأرض، ومن الأحجار، والمواد الضارة (جواد علي: ١٩٨٣م، ج٧، ٥٩٣، ج٨، ٨١).

اللوحة ١٢: من ملابس الرجال نقبة قصيرة تزينها شرائط انسدلت بشكل طولي، سايينا أنطوني، المرجع السابق، ١٦٠.

اللوحة ١٣: نماذج من ملابس الرجال في شمال الجزيرة العربية وهي ثياباً كاسية ذات أحزمة في الوسط، سعيد السعيد وآخرون، (تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء)، أطلال١٩، اللوحات ٩،١٤ ب و٩،١٥ أ و ب.

ولقد عرف سكانُ جنوبي الجزيرة العربية الحذاء المصنوع من الجلد، وكان عادة يزخرف بأشكالٍ جميلة، دلنا على ذلك نماذج من التماثيل والآثار الأخرى، مثل مومياءات شبام الغراس التي تم الكشف عنها، وبدراستها ظهر واضحاً أنها كانت تنتعل أحذية في أقدامها، وقد صنعت تلك الأحذية من الجلد واتسمت بدقة الإنجاز والخياطة، وكثرة الزخارف التي اتخذت أشكالاً طولية، ودوائر زينت مقدمة ومؤخرة الأحذية، ويبلغ طول كل حذاء ٢٥,٥سم تقريباً (باسلامة: ١٩٩٩م، ١٧٧).

ومن تماثيل جنوبي الجزيرة العربية الأخرى تمثال لرجل يرتدي في قدميه زوجاً من الأحذية كانت تربط إلى الساق بخيوط من الجلد، إضافة إلى ذلك تم العثور على زوجين من الأحذية الأخرى التي كانت تستخدم في الحياة اليومية (ويل: ١٩٩٩، ١٧٧م، ٢٠٤). وفي الفاو في وسط الجزيرة العربية كذلك عُثر على الكثير من التماثيل التي نحتت على أقدامها الأحذية، إضافة إلى الرسوم التي تمثل أقداماً ظهرت منتعلة أحذية، اتخذت أشكالا مختلفة (الأنصاري:

اللوحة ١٤: التماثيل التي نحتت على أقدامها الأحذية، بالإضافة إلى الرسوم التي تمثل أقدام ظهرت منتعلة أحذية اتخذت أشكالاً مختلفة، (الأنصاري، ٩٧).

اللوحة ١٥: سيدة ظهرت وقد ارتدت ما يستر جسدها كاملا، وغطت رأسها ووجهها بخمار حيث ألقت بقطعة سميكة على خلفية رأسها، (صالح، ١٩٨٥: ١٢٠).

اللوحة ١٦: نقش أشوري يحمل صورة امرأة عربية تغطي رأسها بخمار، دانيال تي. بوتس، تاريخ الأصول، ٧٣

اللوحة ١٧: سيدة من جنوبي الجزيرة العربية ربطت رأسها بعصابة مستطيلة الشكل انسدلت من تحتها خصلات شعرها بشكل جميل، (دي ميغريه، ١٦٨).

١٤٠٢هـ، ٩٧) (اللوحة ١٤).

ب- لباس النساء.

أما من ناحية لباس النساء في الجزيرة العربية القديمة فقد أمكن الاستدلال على أكثر تفاصيله استناداً إلى العثور

اللوحة ١٨: العصابة وقد أحاط ما تبقى منها بجمجمة لهيكل سيدة وجدت في إحدى مقابر ثاج في شرقي الجزيرة العربية، عبدالحميد الحشاش وآخرون، تقرير عن حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ، (خان، ٢٠٠١م، لوحة ٥٢ب).

على العديد من الآثار الخاصة بالنساء في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية، والتي أمدتنا- من دون شك - بالكثير من المعلومات حول اللباس، وهو في مجمله يتألف من غطاء الرأس -أو ما يمكن أن نطلق عليه مجازاً الخِمَار- والثياب، والسراويل، إضافة إلى الأحزمة والأحذية.

ويبدو أن المرأة في الجزيرة العربية القديمة قد عرفت الخِمَار وارتدته، والأرجح أن ذلك يعود لطبيعة المنطقة التي اتسمت بالحرارة، وكثرة الأتربة والغبار؛ فارتدت المرأة الخِمَار لتحمي شعرها من تلك العوامل الطبيعية الضارة، لا سيما أن التلمود قد أشار إلى ذلك عندما تحدث عن عادات العرب القدامى وتقاليدهم، فذكر أنّ النساء كُنّ يغطين رؤوسهن ووجوههن خلال الحِلّ والترحال لحماية أعينهن من الأتربة والغبار التي اشتهرت بها المنطقة (عبدالوهاب يحي: ١٩٧٩م، ١٩٤).

ومن الآثار الدالة على ارتداء المرأة الخمار تمثال من جنوبي الجزيرة العربية لسيدة ظهرت وقد ارتدت ما يستر جسدها كاملاً، وغطت رأسها ووجهها بخمار إذ ألقت بقطعة سميكة على خلفية رأسها (صالح: ١٩٨٥، ١٠٣م، Bird, 1970, 36) (اللوحة ١٥). ومن آثار جنوب الجزيرة العربية الأخرى رسم لسيدة صورت ترتدي خِمَاراً أمسكت أطرافه بيديها (أبو العيون: ١٩٨٨م، ٨٩-٩٠). ومن تماثيل الفاو تمثال من الحجر الجيري لسيدة ظهرت وهي تلف حول رأسها غطاء تعلوه زخارف تتخذ شكل مربعات، وقد جمعت شعرها إلى الخلف (الأنصاري: ١٤٠١هـ، ٨٩).

كما تصور الرسوم المصاحبة للنقوش الثمودية في شمالي الجزيرة العربية النساء وهن يرتدين أغطية الرأس (الروسان: ١٩٩٢م، ١٤٠)، ومما يدعم ارتداء المرأة لغطاء الرأس في شمالي الجزيرة العربية نقش أشوري يؤرخ بعصر الملك تجلات بلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق. م) يتحدث عن وقوع الملكة العربية شمسي في أسر الأشوريين، وقد حُفر بجوار الكتابة صورة امرأة عربية تغطي رأسها بخمار (اللوحة ١٦) (التركي: ١٤٢٩هـ، ١٣٦) الأمر الذي يستدل منه على معرفة النساء في شمال الجزيرة العربية بغطاء الرأس وإرتدؤه منذ أقدم العصور.

ومما يتصل بالخِمار غالباً العصابة، وقد استخدمت المرأة في الجزيرة العربية القديمة العصابة كنوع من أنواع الزينة على ما يبدو، أو لتُثبت بها غطاء الرأس، استدل على ذلك من خلال بعض الآثار من بينها تمثال لسيدة من تمنع عاصمة قتبان في جنوب الجزيرة العربية يؤرخ له بالقرن السادس قبل الميلاد وتبدو المرأة من خلال التمثال المذكور وقد زينت جبينها بعصابة مشدودة إلى الخلف وربما كانت تجمع بها شعرها (صالح: ١٩٨٥م، ٨٨). كما ظهرت سيدة الضالع وهو الاسم الذي عرفت به صاحبة التمثال الذي يؤرخ له بالقرن الأول قبل الميلاد وقد ربطت رأسها بعصابة مستطيلة الشكل انسدلت من تحتها خصلات شعرها بشكل جميل (دي ميغريه، : ١٩٩٩م، ١٦٨) (اللوحة ١٧).

وتظهر العصابة بوضوح على رأس تمثال لسيدة من جنوبي الجزيرة العربية محفوظ حالياً بالمتحف الوطني في

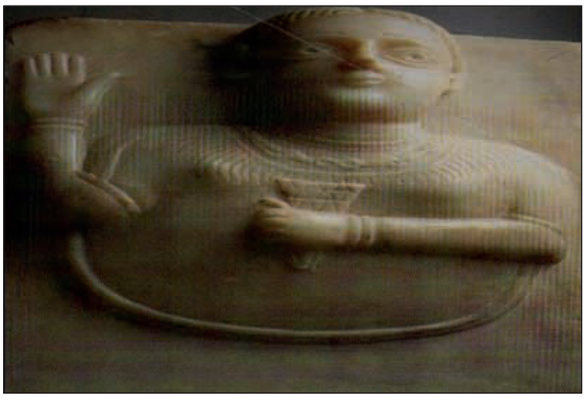

اللوحة ١٩: تمثال مصنوع من الالباستر وتظهر صاحبته وهي ترتدي ثوباً برقبة مقفلة إلا أنه خال من التفاصيل، أنطوني، ١٩٩٩، ١٦٤.

صنعاء، وقد ربطت العصابة إلى الخلف، كما زينت سيدة يرجح أنها كانت كاهنة معبد الإله عم في تمنع عاصمة دولة قتبان في جنوبي الجزيرة العربية تدعى برأت رأسها بالعصابة حيث يدل على ذلك تمثالها المؤرخ بمنتصف القرن الأول قبل الميلاد. (Phillips: 1955;115;172-175). وفي مدافن ثاج في شرق الجزيرة العربية عُثر على ما يدل على معرفة المرأة في هذه المنطقة بالعصابة واستخدامها، يدل على ذلك رأس تمثال لامرأة شُكل على رأسها عصابة تشابه العقال (الحشاش وآخرون: ٢٠٠٢م، ٤١). كما وجدت العصابة وقد أحاط ما تبقى منها بجمجمة لهيكل سيدة وجدت في إحدى مقابر ثاج في شرق الجزيرة العربية (اللوحة ١٨).

أما الثياب فقد عنيت المرأة بها منذ أقدم العصور؛ فهي أهم ما ميز تماثيل ورسوم النساء في كافة الحضارات القديمة. وأقدم ما ورد عن ثياب المرأة في الجزيرة العربية إنما يستنتج من تمثال مصنوع من الالباستر يؤرخ له بالقرن السادس قبل الميلاد، ووجد في تمنع، وظهرت صاحبة هذا التمثال وهي ترتدي ثوبًا طويلًا برقبة مقفلة إلا أنه خالٍ من التفاصيل (صالح: ١٩٨٥م، Phillips: 1955, 115, 88) (اللوحة ١٩).

ثم ظهرت تماثيل النساء بعد ذلك بثياب طويلة ذات ثنيات واضحة مثل الثوب الذي ارتدته السيدة برأت (صالح: ١٩٨٥م، ٩٣)، ومن المعروف أن الثنيات تجعل الثياب ضيقة من الخلف والأمام؛ ما يزيد جسد المرأة جمالاً ويبرز محاسنه، وتميز هذا الثوب بالزخارف الطولية التي امتدت على الجانبين من الأعلى حتى الأسفل، وكذلك حول الصدر والرقبة، وفوق الثوب ارتدت السيدة قميصاً قصيراً أو صدرية ذات أكمام قصيرة تعلو الكوعين قليلاً، كما ارتدت حذاءً ثُبت إلى ساقيها بواسطة خيوط دقيقة (ويل: ١٩٩٩م، ٢٠٤).

الشكل ١: نوع جديد من ثياب النساء في الجزيرة العربية القديمة يتمثل في مئزر(نقبة) مزخرف تميز بوجود الحمالات التي تشده للأعلى ويتقاطع الحمالان على الصدر بشكل جميل ليربطا على الرقبة، (بريتون وآخرون، ١٩٩٠م، ١١).

ومن خلال نصب تعبدي يحفظ حالياُ في متحف صنعاء يحمل تصويراً بارزاً لسيدة ظهرت وهي ترتدي ثوباُ طويلاُ ذا ثنيات واضحة، وقد لفت حول كتفيها ما يشابه الشال إلا أنه ينتهي بكمين قصيرين (غروم: ١٩٩٩م، ٧١). ومن تماثيل النساء في جنوب الجزيرة العربية كذلك تمثال لأنثى ارتدت ثوباً طويلاً (مجلة الإكليل: ١٩٨٣م، ٢١١).

كما دلت مجموعة تماثيل وادي مرخة على ارتداء النساء في المنطقة الثياب الكاسية (أنطوني: ١٩٩٩م، ١٥٦-١٥٧)؛ إذ وجد على كسرة من لوحة سبئية تصوير لسيدتين وقفت إحداهما وجلست الأخرى، وارتدت كل واحدة منهما ثوباً طويلاً واسعاً. (Faris: 1938, 87). ومن الرسوم التي زينت مدخل معبد رصف المعيني تصوير لفتاتين صورتا كاملتين من الأمام، وقد ارتدت كل واحدة منهما مئزراً (نقبة) مزخرفاً تميز بوجود الحمالات التي تشده للأعلى، ويتقاطع الحمالان على الصدر بشكل جميل ليربطا على الرقبة - على ما يبدو- وعلى هذا النوع الجديد من ثياب النساء في الجزيرة العربية القديمة ترتدي الفتاتان ما يشابه العباءة الواسعة التي انسدلت من أعلى الكتفين (Fakery: 1952, 136, 138,) الشكل (١).

ويستدل من خلال مجموعة الدمى الجنوبية - التي تمثل نساء المنطقة بلا شك- على بعض تفاصيل لباس المرأة آنذاك حيث شُكلت على الدمى ثياب طويلة في الغالب تتكون من قطعة واحدة، وتميزها الزخارف التي تركزت حول الرقبة والأطراف السفلية للثياب (المزروع: ١٩٩٣م، ٩٩)، كما يشير نصب تعبدي من مأرب - محفوظ حاليًا في المتحف البريطاني- (اللوحة ٢٠). إلى ارتداء النساء للثياب الكاسية حيث تظهر السيدة في الوسط - في القسم العلوي من النصب- وقد ارتدت ثوبًا طويلًا تزينه صفين من الزخارف الدائرية حول الرقبة وحول

اللوحة ٢٠: نصب تعبدي من مأرب، وعليه تظهر السيدة في الوسط – في القسم العلوي من النصب- وقد ارتدت ثوبا طويلا تزينه صفين من الزخارف الدائرية بينما ارتدت السيدة الواقفة – في الجزء الأسفل- توبا طويلا يزينه صفين من الزخارف الطولية،
http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/calcite_relief_with_a_portrait.aspx

الكمين، وفي أسفل النصب تظهر سيدة أخرى تمددت على أريكة، بينما وقفت إلى جانبها سيـدة أخرى – يبدو أنها ترجل لها شعرها- وارتدت السيدة الواقفة توبًا طويلًا يزينه صفين من الزخارف الطولية، .http: //www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/calcite_relief_with_a_portrait.aspx))

ثم بـدأت ثيـاب النسـاء بعد ذلـك تظهر متخذة طابعاً زخرفياً واضحًا مما زادها جمالاً، يستدل على ذلك من خلال بعض تماثيل النساء، ومن بينها تمثال لسيدة محفوظ حالياُ في متحف صنعاء وقد زخرفت ثوبها بخطوط رأسية على الصدر، وخطوط مائلة على الأكمام مما زادها رونقاً (صالح: ١٩٨٥م، ٩٣). ومن تماثيل ثاج تمثال لسيدة ارتدت ثوباُ زُين صدره بشريط ذي نقط جميلة (الحشاش وآخرون: ١٩٩٩م، ٤٠).

على أنه قد تتخذ زخارف ثياب النساء أحياناً شكل صفين طوليين، وعادة ما تكون الثياب ذات أكمام قصيرة ربما رغبة من المرأة في إظهار ما تتحلى به من حلي ثمينة، ما يزيدها تجملاً كما دل على ذلك تمثال لفتاة رسمت على لوحة جدارية في جنوبي الجزيرة العربية (صالح: ١٩٨٥م، Phillips, 1955, 104, 166.). وعنيت المرأة بزخرفة الفتحة العليا من ثوبها (المخصصة لدخول الرأس)، يدلنا على ذلك نماذج من التماثيل ومن بينها تمثال لسيدة من جنوبي الجزيرة العربية – يؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد – ارتدت – من خلاله – السيدة ثوباً تزينه زخارف ذات شكل دائري حول الرقبة وزخرفت جانبي ثوبها لتبدو ساقاها أكثر فتنة وإغراء، يستدل على ذلك من خلال بعض التماثيل والمناظر كما في نحت بارز على لوحة حجرية من تمنع يصور سيدة ظهرت وهي ترتدي ثوباً واسعاً مزخرفاً حول الرقبة والجانبين (Bird, 1970, 36.).

وإضافة إلى الزخارف التي كانت المرأة تستخدمها لتزيين ثيابها في جزيرة العربية القديمة عرفت المرأة الأزاريـر الفضية والذهبية، واستعانت بها لإضفاء لمسات جمالية على ثيابها، دلنا على ذلك العثور في إحدى مدافن ثاج المخصصة للنساء – حيث دل الهيكل العظمي والآثار الأخرى التي وجدت فيه – على ست وستين قطعة من الأزرار الذهبية الصغيرة، وكانت محدبة من الداخل بحلقة للتثبيت، إضافة إلى إحدى عشرة قطعة من اللؤلؤ ربما كانت تزين ثياب المتوفاة في حياتها فحرصت على تحلية ثيابها بها عند وفاتها (اللوحة ٢١) (الحشاش وآخـرون: ٢٠٠١م، ٥٩). كما تم العثور في بعض مدافن شرق الجزيرة العربية على الدبابيس النحاسية (علي صالح وجون لانكستر: ١٩٨١م، ٢٩) التي ربما كانت تستخدمها النساء لتثبيت الخمار.

وقد اتسمت ثياب المرأة في الجزيرة العربية – إجمالاً – بكونها كانت طويلة وفضفاضة أحياناً، وتزينها الزخارف المتنوعة في الغالب، كما استنتج من تماثيل النساء في المنطقة

اللوحة ٢١: ست وستون قطعة من الأزارير الذهبية الصغيرة محدبة من الداخل بحلقة للتثبيت، إضافة إلى أحد عشرا قطعة من اللؤلؤ وجدت في مقبرة سيدة ربما كانت تزين ثياب المتوفاة في حياتها فحرصت على تحلية ثيابها بها عند وفاتها، (الحشاش وآخرون، ١٩٩٩، لوحة ٥٨ ب).

على أن المرأة في بعض الأحيان قد تصور وهي ترتدي ثياباً قصيرة تنتهي عند الركبة، وغالباً ما ترتدي المرأة تحت هذا النوع من الثياب السراويل.

وعرفت السراويل في الجزيرة العربية القديمة وكان من بين لباس المرأة في المنطقة. والسروال عبارة عن لباس طويل يشد حول الخصر غالباً بحزام، ثم يبدأ بالاتساع لينتهي بفتحتين ضيقتين لدخول الأرجل منهما (علي: ١٩٨٣م، ج٧، ٦٠٨)، وكثيرا ما مُثلت المرأة في الجزيرة العربية وقد ارتدت سروالاً طويلاً تحت ثوبها، وقد تحليه وتضفي عليه لمسة جمالية بارتداء أنواع من الحلي الذهبية والفضية، مثل الخلخال الذي يلتف حول الساق زيادة في إبراز محاسنها، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال تمثال لسيدة سبئية مثُلت وكأنها تخطو إلى الأمام وقد ظهر سروالها الطويل من تحت ثوبها المزخرف مما زاده جمالاً (صالح: ١٩٨٥م، 84. Phillips, 1955 , 166. 138, , 1955 Jame,). وكثيراً ما تزخرف السراويل لاسيما حول فتحتي الساقين.

ولدينا نموذج آخر من التماثيل يصور المرأة وقد ارتدت نوعًا جديدًا من الملابس في حضارة الجزيرة العربية القديمة عرف بالملحفة[١٠]. كما دل أحد تماثيل النساء في الجزيرة العربية على ذلك، فقد ظهرت السيدة صاحبة التمثال وقد غطت كتفها الأيسر بملحفة طويلة أحاطتها عند منطقة الوسط بحزام معقود إلى الخصر، رغبة منها في إظهار تفاصيل جسدها، وقد تم العثور على التمثال المذكور في آثار الدولة السبئية ويؤرخ له بالقرن الميلادي الأول (صالح: ١٩٨٥م، ٨٦).

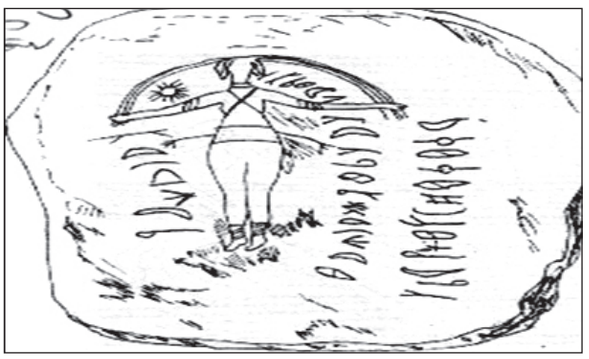

اللوحة ٢٣: رسم لامرأة ظهرت وقد ربطت حول خصرها حزام، وجدت على صخور الصفا في شمال الجزيرة العربية، (صالح، ١٩٨٥، ١٣٥).

الشكل ٣: رسوم صخرية تؤرخ بعصور ما قبل الكتابة في الجزيرة العربية وتحمل تصويرا لنساء يرتدين الأحزمة حول خصورهن، (خان، ١٩٩٦م، ٧٩).

وكانت الأحزمة التي تلف حول خصر المرأة تستخدم على نطاق واسع في الجزيرة العربية القديمة، كما دلت آثار المنطقة، وكان الهدف منها – على ما يبدو– إبراز تفاصيل جسد المرأة لاسيما خصرها، ما يزيدها جمالاً، حيث تم العثور في نجران في جنوب الجزيرة العربية على ثلاثة تماثيل أنثوية صغيرة – صُنعت من الصلصال الأحمر الخشن – وكن يرتدين أحزمة حول خصورهن (يورنيس زار نيس وآخرون: ١٩٨٢م، ٣١)، ويمكن الاستدلال على ذلك أيضاً من خلال تمثال لامرأة من ثاج في شرق الجزيرة العربية، وقد وجد حول خصرها بعض الخرزات يبدو أنها تمثل ما تبقى من حزام (عبدالحميد الحشاش وآخرون: ٢٠٠٢م، ٤١)، وعلى صخور الصفا في شمال الجزيرة تم العثور على رسم لامرأة ظهرت وقد ربطت حول خصرها حزاماً الشكل (٢) (رينيه ديسو: ١٩٥٩م، ١٣٦–١٣٧). ومن الجدير بالذكر أن الأحزمة ظهرت في الرسوم الصخرية التي تؤرخ بعصور ما قبل الكتابة في الجزيرة العربية، مما يدل على أهميتها في لباس المرأة في المنطقة منذ أقدم عصورها إضافة إلى سائر أنواع اللباس الأخرى الشكل (٣).

الخلاصة:

وفي ختام هذا البحث القصير عن بعض أنواع اللباس التي كان يرتديها سكان الجزيرة العربية في عصورها القديمة، خلصت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها:

١. تأثر اللباس في الجزيرة العربية، سواءً في الخامات التي كان يصنع منها أو في التصميم، بظروف البيئة الطبيعية في المنطقة.

٢. دلت كثرة الأدوات الخاصة بصناعة النسيج، مثل: الأمشاط، وإبر الخياطة، والمغازل الخاصة بغزل النسيج التي وجدت في آثار الفاو في وسط الجزيرة العربية، على أن الفاو كانت مركزاً لصناعة النسيج في الجزء الجنوبي للجزيرة العربية القديمة على الأقل.

٣. أكدت الدراسة على اختلاف أنواع اللباس بين الرجال والنساء في التصميم والزخارف، كما دلت على اختلاف اللباس بين الرجال من سكان المنطقة، بحسب مكانتهم الاجتماعية والوظائف التي كانوا يشغلونها في المجتمع آنذاك، حيث اتخذ الملوك لباساً خاصاً، وكان لرجال الدين لباساً مميزاً، فيما تشابه اللباس بين سائر طبقات المجتمع الأخرى.

٤. خلصت الدراسة إلى أنه لا يكاد يوجد اختلاف يذكر بين لباس الرجال في شمالي وجنوبي الجزيرة العربية كما دلت آثار المنطقة.

٥. يبدو التشابه واضحاً بين لباس الرجال في الجزيرة العربية القديمة مع لباس رجال اليمن اليوم، لاسيما اللباس الذي يتكون من القميص، والنقبة القصيرة، والعصابة التي تغطي الرأس.

٦. دلت الدراسة على معرفة المرأة في الجزيرة العربية القديمة بالخمار وتغطية الرأس، ويعزى ذلك إلى عوامل البيئة الطبيعية التي كانت تلحق الأذى بشعر المرأة، والضرر بعينيها وبشرتها سواء في شمالي أو جنوبي الجزيرة العربية.

٧. اتسمت ثياب المرأة في هذه الحضارة - كما دلت دراسة تماثيل ورسوم النساء- بكونها طويلة وفضفاضة، تزينها الزخارف، وكانت المرأة تستكمل بساطتها بالحلي المتنوعة.

٨. ارتدت المرأة في الجزيرة العربية القديمة أحياناً ثياباً قصيرة كانت تنتهي عند الركبة، وتلبس المرأة تحت هذا النوع من الثياب غالباً السراويل المزخرفة حول فتحتي الساقين. وكانت المرأة تضفي عليها لمسات جمالية مميزة بارتداء أنواع من الحلي الفضية والذهبية حول ساقيها لاسيما الخلخال كما دلت رسوم المنطقة.

٩. عرفت المرأة في هذه الحضارة الأحزمة، حيث كانت تحيط خصرها بحزام لإبراز محاسنها وإظهار تفاصيل جسمها، وقد عرفت المرأة الأحزمة في المنطقة منذ عصور ما قبل الكتابة في الجزيرة العربية القديمة.

د. رحمة بنت عواد السناني: قسم العلوم الاجتماعية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة- المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

الهـوامش:

(١) الفاو: منطقة أثرية تقع جنوب غربي الرياض، وتبعد عنها نحو سبعمائة كيلومتر، وتشرف على الحافة الغربية للربع الخالي. وتعد من أهم المناطق الأثرية في المنطقة، ووجدت فيها آثار العديد من الحضارات، انظر. محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود ١٩٨٨م) ١٤٦.

(٢) أوسان من الممالك الصغيرة التي قامت في جنوب الجزيرة العربية ويمكن اعتبارها جزء من دولة قتبان باعتبارها كانت تابعة سياسياً لها في معظم فترات تاريخها.

(٣) الجِلْبابُ القَميصُ. والجِلْبابُ ثوب أَوسَعُ من الخِمار، وفي التنزيل العزيز: يُدْنِينَ عليْهِنَّ من جَلابِيبِهِنَّ، وقال الفراءُ: هو للرجُلِ والمرأَة؛ والجِلْبابُ أَيضاً: الرِّداءُ أنظر. باب جلب: لسان العرب. http://baheth.info/all.jsp?term

(٤) النُّقْبةُ خِرْقةٌ يجعل أَعلاها كالسراويل، وأَسْفَلُها كالإزار؛ وقيل: النُّقْبةُ مثل النِّطَاق، إلا أَنه مَخِيطُ الحُزَّة نَحْوُ السَّراويل؛ وقيل: هي سراويل بغير ساقَيْن. الجوهري: النُّقْبة ثَوْبٌ كالإِزار، يجعل له حُجْزة مَخِيطَةٌ من غير نَيْفَقٍ، ويُشَدُّ كما يُشَدُّ السراويل. ونَقَبَ الثوبَ يَنْقُبه: جعله نُقْبة. والنُّقْبة ثوبٌ كالإزار فيه تِكَّة،

وليس بالنِّطاق.

أنظر. مقاييس اللغة، لسان العرب، الصحاح قي اللغة. باب النقبة: http://baheth.info/all.jsp?term

(٥) الرِّداء ما زانَ وما شانَ. ابن الأعرابي: يقال أَبوكَ رداؤُكَ ودارُكَ رداؤُكَ وبُنَيُّكَ رداؤُكَ، وكلُّ ما زَيَّنَكَ فهو رداؤُكَ. وسُمِّي الدَّيْنُ رِداءً لأن الرداء يقَع على المَنْكِبين والكَتِفَين لسان العرب والقاموس المحيط. والرِداءُ: الذي يُلبَس؛ وتثنيته رِداءَانِ وإن شئت رِداوانِ؛ والجمع أَرْدِيَةٌ. وتَرَدَّى وارْتَدَى بمعنىً، أي لبس الرِداءَ. أنظر. الصحاح في اللغة. http: //baheth. info/all. jsp?term

(٦) وتقول أيضاً: عصَّبَ رأسَه بالعِصابة تعصيباً. وتعصَّب، أي شدَّ العِصابة. العِصابة: الشَّيء يُعْصَب به الرَّأسُ من صُداع. لا يقال إلاَّ عِصابة بالهاء، وما شَدَتَ به غيرَ الرَّأس فهو عِصابٌ بغير هاء، فَرَقوا بينَهما ليُعرَفا. أنظر. مقاييس اللغة، الصحاح قي اللغة. باب العصابة: http://baheth. info/all. jsp?term

(٧) الغِطاءُ: ما تَغَطَّيتَ به. وغَطَّيتُ الشيء تَغْطِيَةً. وغَطَّيْتُهُ أيضاً أغْطي غَطْياً. الغِشاءُ. الغِطاءُ. غَشَّيْت الشيءَ تَغْشِية إذا غَطَّيْتَه.أنظر. لسان العرب، الصحاح في اللغة. باب الغطاء: http: //baheth. info/all. jsp?term

(٨) والعِمامَةُ واحدة العَمائم. وعَمَّمَتُهُ: ألبسته العمامة. وعُمِّمَ الرجل: سوِّدَ، لأنَّ العَمائمَ تيجان العرب، كما قيل في العَجَم تُوِّجَ. واعتمَّ بالعمامة وتَعَمَّمَ بها بمعنًى. والعِمامةُ من لباس الرأس معروفة، وربما كُنِيَ بها عن البَيْضة أو المِغْفَر، والجمع عَمائمُ وعِمامٌ؛ الأخيرة عن اللحيانيَ، قال: والعرب تقول لَمّا وَضَعوا عِمامَهم عَرَفْناهم، فإما أن يكون جَمْع عِمامَة جمع التكسير، وإما أن يكون من باب طَلْحة وطَلْح، وقد اعْتَمَّ بها وتَعَمَّمَ بمعنى؛ وقوله أنشده ثعلب: إذا كَشَفَ اليَوْمُ العَماسُ عَنِ اسْتِه، فلا يَرْتَدِي مِثْلي ولا يَتَعَمَّمُ قيل: معناه أَلْبَسُ ثيابَ الحرب ولا أتجمل، وقيلَ: معناه ليس يَرْتَدي أَحد بالسيف كارتدائي ولا يَعْتَمُّ بالبيضة كاعْتِمامي. باب العِمامة، أنظر. لسان العرب، الصحاح في اللغة. http: //baheth. info/all. jsp?term

(٩) الجوبة: واحة تقع إلى جنوب غرب مأرب، اشتهرت بأوديتها وسدودها مثل سد وادي الخانق أحد أهم أودية الجوبة ويؤرخ لحضارته بالألف الثاني قبل الميلاد، الهمداني، صفة جزيرة العرب،١٦٣، يوسف عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ٢٣٨.

(١٠) تتكون الملحفة من قطعة من القماش تشكل ضعف طول الشخص تلف حول الكتف اليسرى والجزء الأعلى من الذراع تاركة طرف القماش متدليا على الذراع اليسرى ويلف الطرف الآخر تحت الذراع اليمنى. أنظر. تحية كامل حسين، تاريخ الأزياء وتطورها،(القاهرة: دار نهضة مصر(د. ن) ٢٠.

المراجـــع:

أولا: المراجع العربية:

الأنصاري، عبد الرحمن، ١٤٠٢هـ، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، الرياض: جامعة الرياض.

أبن الكلبي، ١٩٢٤م، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

أبو الحسن، حسين، ٢٠١٠م، **مملكة لحيان، من طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية**، الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

أبو العيون، بركات، ١٩٨٨م، «الفن اليمني القديم»، **مجلة الإكليل**، العدد الأول، السنة السادسة، ٧٧-٩١.

أدومون، ريمي، ١٩٩٩م، **من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

أنطوني، سابينا، ١٩٩٩م، **الصور: الآلهة والبشر والحيوانات من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

باخشوين، فاطمة، ٢٠٠٢م، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

باسلامة، محمد، ١٩٩٩م، **مومياءات شبام الغراس من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

بريتون، فرانسو وآخرون، ١٩٩٠م، **معبد عشتر السوداء**، ترجمة. المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية.

البريهي، إبراهيم ناصر، ٢٠٠٠م، **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف .

ترسيسي، عدنان، ١٩٩٠م، **بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى**، بيروت: دار الفكر المعاصر.

التركي، هند، ١٤٢٩هـ، **الملكات العربيات قبل الاسلام**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الحشاش، عبد الحميد وآخرون ٢٠٠٢م، «تقرير حفرية ثاج١٩٩٩م» **أطلال**، العدد السابع عشر، الرياض، ص ص٢٩-٤٣.

الحوفي، حمد محمد، **المرأة في الشعر الجاهلي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر.

خان، مجيد خان، ١٩٩٦م، «دراسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية»، **أطلال**، العدد الرابع عشر، الرياض، ص ص٦٥-٨٢.

..... ٢٠٠١م، «تقرير عن حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ ١٩٩٨م»، **أطلال**، العدد السادس عشر، ، ٢٠٠١م، ص ص٣٧-٧١.

دانيال تي . بوتس: ٢٠١٠م، **تاريخ الأصول، من طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية**، الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

دي ميغريه، أليساندرا، ١٩٩٩م، **الطقوس الجنائزية من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

ديسو، رينيه، ١٩٥٩م، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة: دار التأليف والترجمة.

روبان، كريستيان، ١٩٩٩م، **تأسيس إمبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى من اليمن في بلاد سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

الروسان، محمود، ١٩٩٢م، **القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة**، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود.

زارنيس، يورنيس وآخرون، ١٩٨٣م، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران الأخدود ١٩٨٢م»، **أطلال**، العدد السابع، الرياض، ص ص٢١-٣٩.

صالح، عبد العزيز، ١٩٨٤، «المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة»،

الكويت: **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**.

صالح ، علي، وجون لانكستر، ، ١٩٨١م ، «تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥هـ»، **أطلال** ، العدد العاشر،الرياض، ص ص١١-٣٤.

صادق، دولت، ١٩٨٦م، **جغرافية العالم، أسيا وأوربا**، ج١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الصباغ، تقي الدين، ١٩٨٨م، **الوطن العربي في العصور الحجرية**، بغداد: الأعظمية.

علي، جواد، ١٩٨٤م، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت: دار العلم للملايين، ج٧، ج١، ج٨.

غروم، نايجل، ١٩٩٩م، **طيوب اليمن من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي .

كلودرو، جان، ١٩٩٩م، **عالم الأموات من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

النعيم، نورة، ١٩٩٢م، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن٣ ق.م إلى القرن٣م**، الرياض: دار الشواف.

نيلسن، ديتلف، ١٩٥٨م، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

مجلة الإكليل،١٩٨٣م، كشف بالموجودات الأثرية بالمتحف الوطني بصنعاء، العدد الثالث، صنعاء.

المزروع، حميد، ١٩٩٣م، «دراسة تصنيفية مقارنة لمجموعة غير منشورة من الدمى الجنوبية»، **العصور**، العدد الثامن، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، لوحة رقم٣، ص ص٢٨٩-٣٠٩.

الهاشمي، رضا، ١٩٨٤م، **آثار الخليج والجزيرة العربية**، بغداد: وزارة التعليم العالي- كلية الآداب.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٧٤م، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق. محمد بن علي الاكوع الحوالي، إشراف. حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة.

هيرودوت، ٢٠٠١م، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة. عبد الإله الملاح، مراجعة. أحمد السقاف- حمد صراي، أبو ظبي : المجمع الثقافي.

ويل، إرنست، ١٩٩٩م، **الفنون في مدرسة اليونان وروما من اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة بدر الدين العردوكي، دمشق: معهد العالم العربي.

يحي، لطفي عبد الوهاب، ١٩٧٩م، **العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ الجزيرة العربية**، بيروت: دار النهضة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

tt.(1970).

Jame, A.W. 1955. "Qatabanian Inscriptions Dedicating" < Daughters of God>, **BASOR**, Some.

Phillips, W. 1950. **Qataban and Sheba**, NewYork

Faris, A. , 1938. **The Antiquities of South Arabia**, Princeton Oriental Texs,ttt.

Fakhry A. 1952. An archeological Journey To Yemen,1, 136-138, **FIG**.

Bird, J., Hamaiyaric Inscriptions from Aden and Saba, **JBBRAS**,

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/calcite_relief_with_a_portrait.aspx

http://www.san3a.com/showthread.php?t=11409

http://baheth.info/all.jsp?term

http://www.thar.info/foto.html